استعمال مهارة التعزيز في السنة النبوية والإفادة منها في التربية والتعليم

م.م. حسام مال الله حسين الطائي

كلية التربية للبنات

مشكلة البحث

لقد شعر علماء النفس منذ أمد بعيد بقيمة التعزيز في عملية التعلم. ويعرف كثير من المعلمين أن بإمكانهم زيادة مشاركة المتعلمين في دروسهم باستعمال التشجيع. ومع ذلك فكثيراً ما يخفق المعلمون في تنمية إمكاناتهم في استعمال وسائل التعزيز. أو قد يعتادون على تشجيع أقوياء المتعلمين وحسب. كذلك تشيع عادة الاقتصار على عدد محدود من العبارات التعزيزية مع أنها موجودة بكثرة وعلى نطاق واسع (الخطيب، ١٩٨٦، ٢٣٢).

من خلال معايشة الباحث للتدريسيين والطلبة الجامعيين لاحظ وجود عدد من المؤشرات التي تدل على وجود بعض أوجه القصور في نظم الحوافز وأساليبها المطبقة على الطلبة؛ وبالأخص استعمال مهارة التعزيز في التعليم، وربما الحال نفسه يتكرر في التربية والتعليم في المدارس بمراحلها المتنوعة، سواءً أكانت ما يتعلق بالحوافز المادية أم المعنوية، مما ينعكس سلبا على تفاعل الطلاب مع مدرسهم وهو بدوره يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي، وهذا يعود لجهل عدد من المدرسين بتفاصيل تطبيقات مهارة التعزيز، وضعف حرص العدد الآخر على تبني هذه التطبيقات، فضلاً عن أن الكثير من المعلمين والمربين يجهلون أساليب التعزيز ومهاراته التي استعملها النبي محمد ﷺ في التربية والتعليم مع أصحابه مما حدا بالباحث الشعور بهذه المشكلة وتحديدها.

أهمية البحث والحاجة إليه

لا يقتصر عمل التعزيز على زيادة التعلم وحسب، إنما هو وسيلة فعّالة لزيادة مشاركة المتعلمين في الأنشطة التعليمية المتنوعة، فضلاً عن أنه يساعد في حفظ النظام وضبطه داخل الصف الدراسي (محمد، ١٩٩١، ١٨١).

وبما أن التربية مسؤولية عظيمة وأمانة جسيمة تحتاج منا إلى إدراك أهميتها فقد آن الأوان للباحثين التربويين أن يُولوا وجوههم شطر التربية النبوية وأن يُولُوها اهتماما جديا وحرصا مناسبا للمقام النبوي الشريف، ومن دون شك فإن أقل ما يقال أنه ﷺ قد وصل درجة الكمال التربوي المرضي لله سبحانه وتعالى، وإن التربية النبوية سلكت منهجا فريدا في غرس ما بعث به من هدى في قلوب الناس حتى صار فيهم مثل دمهم به يحيون وبفقده يموتون، وكانت عملية التعلم منظمة تسير وفق إرادة تصل بالمتعلم لا إلى الفهم أو الحفظ فحسب بل

لتخريج المعلمين الكفوئين؛ لأن ما علمه الرسول ﷺ لم يكن لجيل فحسب بل إنما هو للأجيال السابقة لنا واللاحقة حتى ينفض سرادق الحياة وينقلب الأحياء إلى الله (سعيد، ٢٠٠٤، ٨٥).

إن فلسفة التعلم في الإسلام تقوم على التعليم من أجل التطبيق والعمل، والتركيز على توظيف العلم في الحياة وإعداد الطلبة لذلك وليس للامتحان فحسب (الكمالي، ٢٠٠٣، ١٧-٢٥).

من هذا المنطلق تتأتى أهمية البحث لدى الباحث في اختيار الأنموذج الأمثل الذي يستلهم منه تلك المبادئ والأصوليات التربوية ذات الطابع الأصيل ألا وهو النبي عليه الصلاة والسلام الذي وصف نفسه بقوله «**إنما بعثت معلما**» (أبو نعيم، ١٩٩٦، ج٤، ١٦٤). ولا يخفى أن المعنى الذي تفيده [إنما] هو الحصر، أي أنّ رسالة الإسلام التي بعث الله نبيه بها في مجملها رسالة تربوية تعليمية للناس كافة. وأحاديثه وأقواله ﷺ بين أيدينا شاهدة على ذلك، فإذا أمعنا النظر وجدنا جلها إن لم تكن جميعها قد عالجت قضايا تربوية في مجالات متنوعة. فما أحوجنا نحن معاشر المربين والمعلمين إلى التماس هديهِ ﷺ في التربية والتعليم والتأسي بسنته الشريفة خاصة إذا تأملنا واقع مخرجات العملية التعليمية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا ونحن نلحظ الخلل المستشري والنقص المتراكم الذي ينخر فيها، بحيث تنشأ الأجيال تباعاً ويكون اللاحق أضعف علمياً وتربوياً من السابق (الصفار، ٢٠٠٩، ٣). وهذا يتطلب منا وقفة صادقة مع الذات ومع القائمين على العملية التعليمية وفي مقدمتهم المعلم لعظم مسؤوليته وأهمية وخطورة دوره، فضلاً عن كونه أحد أركان العملية التعليمية الرئيسة الذي بإمكانه تجاوز الخلل، وبإمكانه تعويض النقص الذي يمكن أن يتسبب به غيره لو أتقن دوره وأدرك مسؤوليته ورتب أولويته، وتتبع خطى النبي المعلم ﷺ (الكمالي، ٢٠٠٣، ٧).

ترتفع الرؤوس كثيراً اليوم، ويتطلع منظروا التربية في العالم الإسلامي إلى فلاسفة التربية الذين نَظّروا لهذا العلم ورسموا خطوطه العريضة، ونحن إذ لا ننكر ما بذله علماء الغرب ورموزها من جهود في علم التربية وغيرها، ولا نغلو فندعو المسلم إلى هجر ما عند أولئك، ولكن نحاول التوليف وإرجاع ما جاءوا به إلى المنبع الأصيل والمعين الذي لا

ينضب، العودة إلى تأريخه الحقيقي الذي بدأ على يد المربي الأول النبي محمد عليه الصلاة والسلام (الدويش، ٢٠٠٩، ١١).

وقد أثبتت إحدى الإحصاءات والدراسات الميدانية مقدار حاجتنا إلى التشجيع والتعزيز بنسب مئوية تقريبية، [دراسة حول كيف تحفز موظفيك]، وقد وزع استبيان يحتوى على فقرات محددة على شرائح متنوعة من الموظفين ولخصت النتائج بالفقرات الآتية[١]:

٨٨٪ يريدون أن «يعملوا وأن يبذلوا قصارى جهدهم في وظائفهم».

٥٥٪ لديهم «رغبة داخلية في أن يبذلوا قصارى جهدهم بغض النظر عن العائد المادي».

بينما:

٥٠٪ قالوا إنهم «يعملون بالقدر الذي يجنبهم الطرد من الوظيفة».

٧٥٪ قالوا «كان يمكن أن نصبح أكثر فعالية في وظائفنا».. وعندما سئلوا: لِمَ لَم يعملوا بجد أكبر؟ قالوا: «رؤساؤنا في العمل لا يعرفون كيف يجعلوننا نعمل بجد أكبر!» (عبد الجواد، ٢٠٠٩، ٢٢).

فالحاجة إلى التعزيز واضحة بينة من استقراء أرقام النسب المئوية الناتجة من استطلاع آراء الموظفين حول التعزيز وخصوصاً الفئة الأخيرة ذات النسبة ٧٥٪ الذين لمحوا لحاجتهم إلى التعزيز من رؤسائهم في العمل، وهذا ينسحب على أي مجال آخر من المجالات وبضمنها التربية والتعليم.

ولم يجعل الرسول الكريم ﷺ العطاء المادي وحده أسلوباً للتعزيز وحسب، بل تعداه إلى تعزيز معنوي عظيم الأثر، فعن جابر عن النبي ﷺ قال: «**الكلمة الطيبة صدقة**» (البخاري، ١٩٨٧، ج٥، ٢٢٤١). وفيما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**» (مسلم، د.ت، ج٤، ٢٠٢٦). وهناك المزيد من أقوال النبي ﷺ تؤكد أن الإسلام قد أفرد جانباً مهماً للتشجيع، فأقبل المسلمون على تعاليمه إقبال الربيع، يضعون في سبيل تحقيقها كل وقت وجهد ومال (مجموعة مشرفين، ٢٠٠٩، ٢).

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي إلى التعَرُّف على استعمال مهارة التعزيز في السنة النبوية والإفادة منها في التربية والتعليم.

تحديد المصطلحات:

سيحدد الباحث المصطلحات الواردة في عنوان بحثه وفقاً لما يأتي:

أولاً- المهارة:

لغةً: «الحذق في الشيء والإحكام له والأداء المتقن، من الفعل الثلاثي مَهَرَ: مهر الشيء مهارة: أحكمه وصار به حاذقا فهو ماهر، ويقال: مَهَرَ في العلم وفي غيرهما، وتمهر في كذا فهو متمهر، يقال تمهر الصناعة» (مصطفى، د.ت، ٨٨٩).

اصطلاحاً: عرفته (الموسى، ٢٠٠٠) بأنها مجموعة من الطرائق التي يستعملها المعلم لنقل أكبر مقدار من المعلومات والأفكار والمفاهيم والقيم إلى المتعلمين (الموسى، ٢٠٠٠، ١٠). وعرفها (الحيالي، ٢٠٠٢) بأنها مجموعة من القدرات التي يمتلكها المعلم والتي تجعله قادرا على أداء مهامه وأدواره ومسؤولياته بكفاءة تنعكس على كفاءة العملية التعليمية كلها (الحيالي، ٢٠٠٢، ٤).

ثانياً- التعزيز (*Reinforcement*):

لغةً: عَزَّزْتُ القَومَ وأعْزَزْتُهُم وعَزَّزْتُهُمْ: قوَّيتُهُم وشَدَّدْتُهُمْ. وتَعَزَّزَ الشَّيء: اشتَدَّ (ابن منظور، د.ت، ٣٧٦-٣٧٧).

اصطلاحاً: هو كل مكافأة تعطى لفرد استجابة لمتطلبات معينة. أو كل ما يقوي الاستجابة ويزيد تكرارها (الطيارة، ٢٠٠٩، ٢).

ثالثاً- التربية:

لغةً: بالرجوع إلى المعاجم: نجد أن كلمة تربية **من** الجذر ربا، يربو تحمل المعاني:

١- الزيادة والنمو: ربا ربواً ورباءً: زاد ونما.

٢- النشأة: رَبيبٌ رَباءً وربيباً، نشَّأتُهُ وربَّيتُهُ تربية = غذوته (الفيروزآبادي، ٢٠٠٣، ١١٨٢).

ومن الجذر ربَّ يربِ تحمل المعاني الآتية: (ابن منظور، د.ت، ٩٥-٩).

١- حفظ الشيء ورعايته: رب الولد والصبي يربه رباً بمعنى رباه وفي الحديث (لك نعمة تَرُبُّها) أي تحفظها وترعاها وتربيها كما يربي الرجل ولده.

٢- الإصلاح: الرب المصلح، رب الشيء.

اصطلاحاً:

للتربية في الاصطلاح التربوي تعريفات كثيرة، منها:

أ. عرفتها (الشمري، ٢٠٠٣) بأنها العملية الواعية المقصودة وغير المقصودة لإحداث نمو وتغير وتكيف مستمر للفرد من جميع جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية من زوايا مكونات المجتمع وإطار ثقافته وأنشطته المتنوعة (الشمري، ٢٠٠٣، ١٨).

ب. عرفها (العبدلي، ٢٠٠٨) بأنها تنمية جوانب شخصية الإنسان على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد (العبدلي، ٢٠٠٨، ٢٧-٢٨).

رابعاً- التعليم:

لغةً: علم، علماً: انشقت شفته العليا فهو أعلم وهي علماء.

تعلم الأمر: أيقنه وعرفه.

والعلم: إدراك الشيء بحقيقته. (مصطفى، ٢٠٠٤، ٦٢٤).

اصطلاحاً: عرفه (محمد، ١٩٩١) بأنه العمل المفضي إلى التعلم، ويتم من خلاله اكتساب العديد من الخبرات، وإحداث التغيرات السلوكية المتنوعة المعرفية أو المهارية أو الانفعالية (محمد، ١٩٩١، ١٤).

الإطار النظري ودراسات سابقة

أولاً- الإطار النظري:

على الرغم من وجود تشابه وتداخل بين التغذية الراجعة والتعزيز إلا أنهما ليسا الشيء نفسه، ويقصد بالتعزيز أن تحسن دافعية المتعلمين، بينما يقصد بالتغذية الراجعة أن يخبر المتعلمين عن دقة أدائهم، ولكي تستعمل هذه المهارات استعمالاً فعالاً، ينبغي أن يفهم المعلمون كلاً منهما وكيف يمكن تطبيقهما، فالتعزيز والتغذية الراجعة أسلوبان للاستجابة لأداء المتعلمين، إنهما مهارتان يستعملهما المعلمون لتحسين أداء المتعلم وتحفيزه على التعلم. ويهدف التعزيز إلى تقوية وزيادة تواتر وتكرار السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة المرغوب فيها، وذلك عادة بتوفير نوع من المكافأة (جابر، ٢٠٠٠، ٨٠-٨١). ويمكن التمييز بين التغذية الراجعة والتعزيز، حيث أن التغذية الراجعة تؤكد على جانب المعلومات في عملية التعلم، في حين أن التعزيز يؤكد على تأثير المكافأة في عملية التعلم. وقد كان الرأي في بداية الأمر يشير إلى أن التغذية الراجعة تقوم بوظيفة التعزيز، أي زيادة احتمال حدوث الاستجابة الصحيحة. إلا أن هذا الرأي سرعان ما تحول إلى تناول التغذية الراجعة بوصفها تقوم بوظيفة زيادة احتمال أن يتحول المتعلم إلى الاستجابة الصحيحة بعد أدائه غير الصحيح. ولعل الوظيفة الأساسية المهمة للتغذية الراجعة هي تصحيح مسار التعلم في الاتجاه الصحيح (محمد، ١٩٩١، ١٧٩).

ويرى علماء النفس أن للتغذية الراجعة ثلاث خصائص وهي (تعزيزية، ودافعية، وموجهة)، وللتغذية الراجعة أنواعاً وصوراً متعددة، فقد تكون غاية في السهولة واليسر من نوع [نعم] أو [لا] فتسمى (إعلامية)، أو أكثر تعمقاً كتقديم معلومات تصحيحية فتسمى (تصحيحية)، وقد تكون من نوع يضيف معلومات جديدة فتسمى (تفسيرية)، ويمكن أن تتبع كل ذلك بالمدح والثناء فتسمى (تعزيزية) (أمين، ٢٠٠٨، ٣٧٢-٣٧٣).

وقد تكلم ابن جماعة عن أحد أنواع التعزيز وقد ربطه بالتقويم فقال: «أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم بمسائل تبنى على أصل قرره أو دليل ذكره. فمن رآه مصيبًا في الجواب ولم يخف عليه شدة الإعجاب شكره وأثنى عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد» (ابن جماعة، د.ت، ٢٩). وذكر الإمام النووي في

كتابه التبيان في آداب حملة القرآن «ويستحب للمعلم أن يثني على من ظهرت نجابته، ما لم يخشَ عليه فتنة بإعجاب، أو غيره، ومن قصَّر عَنَّفه تعنيفاً لطيفاً ما لم يخشَ تنفيره» (النووي، ٢٠٠٦، ٢٤).

أنواع التعزيز:

للتعزيز أنواع متعددة يتلخص أهمها بالآتي:

١- **التعزيز الإيجابي (اللفظي):** مثل (أحسنت- ممتاز- جيد- صحيح... الخ) للإجابة الصحيحة. ويمكن أن يكون المعزز اللفظي في صورة عبارة أو جملة، مثل: هذه الفكرة مدهشة، هذه إجابة صحيحة، رأيك يدل على تفكير سليم... الخ.

وينبغي ملاحظة أن مجرد استعمال الألفاظ أو العبارات المعززة لا يكفي بحد ذاته لإحداث الأثر المرغوب في التعزيز.

فكما يقول أحد المربين: إن الكلمة المنطوقة لا يمكن أن تكون حيادية، فهي دائماً تتأثر بنغمة الصوت، وبالتركيز على المقاطع، وبسرعة الإلقاء ودرجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه وحدته. وهذه العوامل تؤثر في معاني اللغة المنطوقة وهي ما يطلق عليها [اللغة الموازية] وهي لغة غير لفظية، فكلمة نعم- مثلاً- يمكن أن تعبر عن مشاعر كثيرة، مثل القبول، والغضب، والاستسلام، واللامبالاة، والتحدي،... الخ (جاسم، ٢٠٠١، ١٠٤).

٢- **التعزيز الإيجابي (غير اللفظي):** باستعمال حركات الوجه واليدين مثل: الابتسامة أو تقطيب الجبين أو الإيماءات أو الإشارة باليد أو الإصبع أو حركات الرأس. ومن الحركات التي تستعمل معززات غير لفظية:

` الابتسامة للتدليل على دقة الإجابة أو سلامة حديث الطالب.

` حركة الرأس للموافقة على الإجابة.

` تقطيب الجبين للتدليل على عدم الرضا.

` حركة الرأس يميناً وشمالاً للتدليل على عدم الرضا.

` استعمال اليد مع ضم الأصابع للإشارة إلى التروي... الخ. (جاسم، ٢٠٠١، ١٠٦).

وهذه أمثلة لبعض التعبيرات غير اللفظية التي يمكن أن يستخدمها المعلم في عمليات التعزيز داخل الفصل:

١-تعبيرات الوجه: حيث تعد من أسهل المعززات غير اللفظية فهماً وأقواها تأثيراً مثل الابتسامة التي يوجهها المعلم لطالب يجيب على سؤال؛ فتلك الابتسامة تشجعه على الاستمرار في الإجابة.

٢-حركة الرأس: فعندما يكون المعلم مصغياً إلى إجابة الطالب يستطيع أن يشجعه بإيماءة من رأسه.

٣-حركة الجسم: فعندما يتحرك المدرس لكي يقترب من الطالب أثناء الإجابة فإنه يعطي للطالب إيحاء بأنه يريد أن يسمع ما يقول.

فالتعزيز غير اللفظي يستعمل في أغلب الأحيان من أجل تعزيز سلوك الطالب دون مقاطعة حديثه، بحيث يستمر في كلامه سواء في الاتجاه نفسه أو يعدل في كلامه في اتجاه أكثر دقة (المنيع، ٢٠٠٩، ٢).

٣-**التعزيز الإيجابي (الجزئي):** كتعزيز الأجزاء المقبولة من إجابات الطالب. فعندما تكون إجابة المتعلم أو استجابته صواباً في جزء منها، ولكنها تتضمن بعض الأخطاء، فإن المعلم يقوم بتعزيز الجزء الصواب فحسب.

٤-**التعزيز المتأخر (المؤجل):** كأن يقول المدرس للطالب، هل تذكر قبل قليل قلت لنا كذا...؟ يجيب...

٥-**التعزيز السلبي:** إيقاف العقاب إذا أدى الطالب السلوك المرغوب فيه بشكل ملائم.

فالتعزيز إذا استعمل بنوع واحد وعلى شاكلة واحدة يكون رتيباً مملاً، وعلى هذا ينبغي على المعلم والمربي أن يتفننا في انتقاء أساليب التعزيز وأنواعه. إن استعمال التعزيز اللفظي مع التعزيز الحركي يقوي بلا شك من أثر التعزيز، وإن نمط التعزيز أياً كان نوعه قد يفيد أيضاً إذا ما اقترن بنمط آخر يكمله، فالإشارة باليد للاستمرار يمكن أن يصاحبها نمط غير لفظي آخر كالابتسامة مثلاً. ومن جهة أخرى نجد أنه من المهم أن يتناسب حجم التعزيز مع ما قام به الطالب من عمل، إذ ليس من الملائم أن يساوي المعلم في التعزيز بين الطلاب المتنوعين في مستويات إنتاجهم (جاسم، ٢٠٠١، ١١٠).

ونخلص من ذلك إلى أن للتعزيز درجات أو مراتب تتنوع بتنوع درجات ومراتب أعمال الطلاب. ومن جانب آخر فإن استعمال نبرة الصوت بحيث تبدو معبرة عن نوع التعزيز سلبياً كان أو إيجابيا يعد أمراً في غاية الأهمية لجعل التعزيز أكثر فعالية.

ثانياً- دراسات سابقة:

لم يجد الباحث دراسات سابقة تناولت التعزيز مشابهة لبحثه، وبالمنهجية والإجراءات نفسها التي اتبعها الباحث، ووجد بعض الدراسات قد اهتمت بالتعزيز عن طريق التطرق إلى التغذية الراجعة التعزيزية في ثناياها، سيعرض الباحث اثنين منها وكما يأتي:

أولاً: دراسة الطائي ٢٠٠٣

(أثر استخدام التغذية الراجعة الفورية والمؤجلة في تحصيل طلاب الصف الخامس الإعدادي في مادة علم التجويد في الإعداديات الإسلامية)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد– كلية التربية، لمعرفة أثر كل من التغذية الراجعة الفورية والمؤجلة في تحصيل فئات الطلاب ذوي التحصيل (العالي والمتوسط والمنخفض) باستعمال المنهج التجريبي في البحث فقسم الباحث عينة البحث إلى مجموعتين تجريبيتين وعدد كلٌّ منهما (٢٩) طالباً وكما يلي:

١–المجموعة التجريبية الأولى تدرَّس بأسلوب التغذية الراجعة الفورية.

٢–المجموعة التجريبية الثانية تدرَّس بأسلوب التغذية الراجعة المؤجلة.

استمرت التجربة خمسة وستون يوماً وكان من نتائجها وجود فرق ظاهر بين متوسط تحصيل المجموعتين التجريبيتين يبلغ (٤,٧٦) لمصلحة استخدام التغذية الراجعة المؤجلة، وقد يعزى ذلك إلى بذل الطلاب جهداً عقلياً في محاولة التوصل إلى الإجابة الصحيحة من خلال متسع من الوقت للتفكير في إجاباتهم عن الأسئلة التي عرضت عليهم، لأن استعمال التغذية الراجعة المؤجلة يزيد من عملية التعلم إذ يحصل المتعلم على فرصة للتفكير ملياً بالأسئلة وبذل جهد عقلي لإعادة الحل في فكره مما يحثه على تقبل الإجابة الصحيحة بفعل التغذية الراجعة المؤجلة. وقد تخلل استعمال التغذية الراجعة بعض أنواعها التعزيزية أي (التغذية الراجعة التعزيزية) وهو ما يطلق عليه بمصطلح (التعزيز).

ثانيا: دراسة طبيب ٢٠٠٥

(أثر التعزيز على التحصيل العلمي لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر معلميهم في مدينة قلقيلية)

أجريت هذه الدراسة في جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا، فلسطين، قلقيلية، للتعرف إلى وجود علاقة بين التعزيز وتحصيل طلبة الصفوف الأساسية الأولى في مدينة قلقيلية، باستعمال المنهج الوصفي في البحث وقد أجرى الباحث استبانة اشتملت على (٢٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات، تكونت الفئة المستهدفة في الاستبانة مجموعة من معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدينة قلقيلية.

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٣٣) من معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدينة قلقيلية تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وبعد تحليل نتائج الاستبانات خلص الباحث إلى ما يلي:

إن التعزيز بأشكاله المتعددة يؤثر إيجابيا على تحصيل الطلبة و يتضح ذلك من خلال النسبة المئوية للدرجة الكلية للمجالات الأربعة حيث كانت النسبة المئوية (٨٠,٥٥٪)، وتعد نسبة مرتفعة جداً، فيرى المستجيبون أن التعزيز يساهم في رفع مستوى التحصيل العلمي لدى المتعلمين، فالتعزيز بمثابة المحرك لسلوك المتعلم، كما يوفر التعزيز للمتعلم الجو العلمي المناسب.

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً- منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي عن طريق تحليل المحتوى لمجموعة من الأحاديث النبوية المختارة، للتوصل إلى استعمال التعزيز لدى النبي محمد ﷺ في تعامله مع الصحابة ﷺ، واستخلاص المهارات التعزيزية التي يمكن الإفادة منها في التربية والتعليم المعاصرين. والمنهج التحليلي «يتم من خلاله فهم الظاهرة على النحو الدقيق أو على النحو الأفضل، ويتم ذلك بجمع البيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث» (الرشيدي، ٢٠٠٠، ٥٨- ٥٩).

ثانياً- إجراءات البحث:

١-تحديد مجتمع البحث وعينته:

يتضمن تحديد المجتمع التعريف ببعض خصائصه، ومن الطبيعي أن تتغير قائمة الخصائص طبقاً لأهداف الدراسة، فقد تقل هذه الخصائص أو تزيد، وبعد تحديد ما تقدم من هذه الخطوات يصبح لدينا تصور واضح لجميع خصائص مجتمع الدراسة الذي نختار منه العينة (أبو علاّم، ٢٠٠٣، ٨٥-٨٦).

ولتحقيق هدف البحث في الدراسة الحالية، فإن مجتمع البحث يتحدد بالمصادر والمراجع التي تضم الأساليب التربوية للنبي محمد ﷺ من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ التي تحتوي على المهارات التعزيزية، وهذا المجتمع من السعة بحيث لا يمكن حصره جميعه لأنه يشمل كتب الحديث والسيرة والفقه والتهذيب والأخلاق، فلم يحدد الباحث العينة بكتب محددة، وإنما شمل أي كتاب من كتب الحديث يظن الباحث أن يجد فيه أحاديث تحتوي على مهارات التعزيز، وقد استعان الباحث بالله تعالى ثم بقرص (CD) المكتبة الشاملة الإصدار الثالث لاستخراج الأحاديث من مضانها.

٢-إجراءات تحديد أداة البحث:

اعتمد الباحث صحيفة تحليل المحتوى للتثبت من أن الأحاديث التي حددها تحتوي على مهارات التعزيز التي استعملها الرسول ﷺ في التربية والتعليم مع أصحابه ﷺ.

أ- صحيفة تحليل المحتوى وتحديد وحدات التحليل:

يتركز عمل الباحث في البحث الحالي على وحدة الفكرة؛ التي تُعد من أكبر الوحدات وأهمها في تحليل المحتوى، وأكثرها استعمالاً، وهي عبارة عن جملة، أو عبارة تتضمن فكرة يبحث عنها تحليل المحتوى. (الطائي، ٢٠٠٩، ١٠١)؛ فالأحاديث النبوية التي تحمل فكرة تعبر عن مهارات التعزيز تمثل وحدة تحليلية في هذا البحث، لذا اعتمد الباحث وحدة تحليل الفكرة لتحليل محتوى مجموعة من الأحاديث؛ وذلك لملائمة هذه الوحدة لطبيعة المحتوى المحَلَّل.

ب- صدق الأداة (صحيفة تحليل المحتوى):

للتثبت من صدق صحيفة تحليل المحتوى ومدى صلاحية فقراتها وصلاحية توزيع هذه الفقرات بين المجالين الرئيسين؛ لابد من استطلاع آراء اختصاصيين؛ فمن الوسائل الفضلى للتثبت من الصدق الظاهري للأداة قبول المتخصصين لها بتقدير صلاحيتها لقياس الصفة المراد التوصل لها (الطائي، ٢٠٠٩، ١٠٢)، لذا عرض الباحث صحيفة تحليل المحتوى على خبيرين في طرائق تدريس التربية الإسلامية[٢]، وتوصل إلى صلاحية فقرات صحيفة تحليل المحتوى معتمداً النسبة المئوية (٨٠٪) فأكثر لاتفاق الخبراء، وقد أشار الخبيرين إلى عدد من التعديلات في صياغة عدد من الفقرات، وعدَّل الباحث ما وجَّه به الخبراء، وبعد ما توصل إليه الباحث من آراء الخبيرين ثبت أن صحيفة تحليل المحتوى تتميز بالصدق الظاهري، وصمم الباحث صحيفة تحليل المحتوى وفقاً لموضوع البحث وهدفه، فكانت الصحيفة وفقاً لما مبين في الملحق (١).

٣-الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث النسبة المئوية لتعرف نسبة اتفاق الخبراء على صلاحية فقرات صحيفة تحليل المحتوى:

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠٪$$

عرض نتائج البحث وتفسيرها

توصل الباحث إلى استعمال مهارة التعزيز من مصادر السنة النبوية، فجمع البيانات التي تدل على استعمال هذه المهارة متمثلة ببعض أحاديث النبي ﷺ، ومن ثم عالجها وحللها لاستخلاص دلالتها في كونها تمثل مهارة التعزيز لدى النبي ﷺ ومدى الإفادة منها في التربية والتعليم للوصول إلى نتائج أو تعميمات تفيد الموضوع محل البحث:

١-كان الرسول محمد ﷺ يتقن فن التحفيز والتشجيع والتعزيز من خلال نعت الأوصاف المتميزة على صحابته: فأبو بكر ﷺ (الصديق)، وعمر ﷺ (الفاروق)، وحمزة بن عبد المطلب ﷺ (أسد الله)، وخالد بن الوليد ﷺ (سيف الله المسلول)، وهكذا بقية الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين، فقد كان لهذا التحفيز والتعزيز أكبر الأثر على فعالية الأداء لديهم ﷺ (عبد الجواد، ٢٠٠٩، ١٩-٢٠). ويمكننا عكس هذه المواقف على مواقف مشابهة في التربية والتعليم، كأن يميَّز الطلاب أو المتربين المتميزين بوصف يطابق ما تميزوا به من صفة ظاهرة موجودة فعلاً فيهم، مما يجعلهم أكثر تمسكاً بها وأحرص على تركها كونها ميزتهم عن أقرانهم ورفعت شأنهم، فينعكس ذلك على فعالية الأداء لديهم.

٢-عن الحارث بن مالك الأنصاري ﷺ أنه مر برسول الله ﷺ فقال له ﷺ: «**كيف أصبحت يا حارث؟** قال: أصبحت مؤمنا حقا فقال: **انظر ما تقول؟ فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك؟** فقال: قد عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت لذلك ليلي وأظمأن نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها فقال: **يا حارث عرفت فالزم ثلاثاً**» (الطبراني، ١٩٨٣، ج٢، ٢٦٦). ومن هذا الحديث يتضح أسلوب التغذية الراجعة التعزيزية في قوله ﷺ: «**يا حارث عرفت فألزم**» فكان هذا القول بمثابة التقويم والانطباع الذي رسخ عند الرسول ﷺ عن حارث أنه عرف طريق الإيمان الحق، وأنه بعد معرفته لهذا الطريق عليه التمسك والالتزام به، فكان الإقرار بذلك من الرسول ﷺ تعزيزاً وتشجيعاً له للمداومة على حاله التي وصل إليها. ويمكننا عكس هذه المواقف على مواقف مشابهة في التربية والتعليم من خلال ملاحظة المدرس أو المربي لطلابه فإذا رأى أن أحدهم قد قطع أشواطاً كبيرة في التعلم، ووصل إلى درجة عالية من التقدم على أقرانه، فله أن يعزز هذا التقدم بتغذية

راجعة تعزيزية، كأن يقول له مثلاً: «أحسنت لقد وصلت إلى مرحلة متقدمة من العلم فأوصيك بالمداومة عليها...»، بدلاً من أن يكتفي بقوله «أحسنت» وحسب.

٣- عن أُبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر أتعرف أيَّ آيةٍ من كتاب الله معكَ أعظم؟** قلت: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾ فضرب في صدري وقال: **ليهنِكَ العِلم أبا المنذر**» (مسلم، د.ت، ج١، ٥٥٦). ففي هذا الحديث استعمل الرسول ﷺ تعزيزين في وقت واحد، الأول: غير لفظي وهو الضرب الخفيف اللطيف على صدر أُبي بن كعب ﷺ بيده الشريفة، تعبيراً عن رضاه بما وصل إليه أُبي بن كعب من الرقي في درجات العلم، وهذه اللمسة أو الضربة أخذت مأخذها في تعزيز نفس الصحابي أبي بن كعب، ولم ينسها وبقى يتذكرها إلى حين روايته للحديث، فأوردها في حديثه كما حصلت ولم يغفلها، وهذا دليل على تأثره بهذا النوع من التعزيز من لدن خير البشر محمد ﷺ، والثاني: لفظي يتمثل بقوله «**ليهنك العلم أبا المنذر**» فهنأه بهذه الدرجة العلمية الرفيعة التي بلغها أن أجاب من فوره على سؤال علمي لم يُعَلِّمه الرسول ﷺ لأحد من البشر. فكان هذا التعزيز الفوري الثنائي من لدن الرسول ﷺ ذا أثر إيجابي مؤثر وفاعل في نفس أُبي بن كعب ﷺ (الطائي، ٢٠٠٩، ٣٧). يمكن الإفادة من هذا الموقف في التربية والتعليم، حينما يلحظ المدرس مقدرة علمية عالية عند أحد طلابه يعزز فيه تلك الصفة، بتهنئته بهذه الدرجة العلمية التي وصلها ويربت على كتفه بيده ليزيد من فاعلية التعزيز، أي بمعنى آخر يستعمل التعزيز اللفظي مع التعزيز غير اللفظي.

٤- عن زهرة بن معبد، عن جده ﷺ، قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال عمر: والله يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء، إلا نفسي، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه**». قال عمر ﷺ: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال ﷺ: «**الآن يا عمر**» (ابن حنبل، د.ت، ج٤، ٢٣٣). ففي هذا الحديث يتضح أسلوب التعزيز اللفظي الفوري بقوله ﷺ «**الآن يا عمر**» بعد أن استجاب عمر بن الخطاب ﷺ لطلب الرسول ﷺ إليه أن يحبه أكثر من نفسه حتى يبلغ المرتبة العليا من الإيمان، فكان قوله ﷺ «**الآن يا عمر**» طمأنةً وتعزيزاً لعمر ﷺ، وإشباعاً لنفسه التواقة لاكتمال الإيمان والسبَّاقة إلى الخير، فحينما علم عمر ﷺ أن الرسول ﷺ هو سبب هدايته وسبب نعيم الدنيا والآخرة له، عدل عن قوله

الأول ونطق بعدها بالحق (الطائي، ٢٠٠٩، ٣٧). ويمكننا عكس هذا الموقف على مواقف مشابهة في التربية والتعليم، للإفادة في تنويع التعزيز وتجنب الاقتصار على أنواع محددة من الألفاظ مثل (أحسنت وجيد وممتاز) بل التوسع في ذلك لألفاظ جديدة ومنها لفظ (الآن يا فلان) مع الأخذ بالاعتبار ملائمته للموقف التعليمي المحدد.

٥- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**» (البخاري، ١٩٨٧، ج٢، ٨٨٠). في هذا الحديث لفت الرسول ﷺ الأنظار إلى فضيلة الأشعريين بسبب إيثارهم ومواساتهم، وإن فعلهم هذا مثل فعله، وفيه تشجيع لهم على الاستزادة من ذلك وندب للآخرين للاقتداء بهم (العاني، ٢٠٠١، ١٧٩). فكان التعزيز الذي استعمله الرسول ﷺ معهم ينحصر في قوله «**فهم مني وأنا منهم**» يمثل مدحاً وتحفيزاً لهم على الاستمرار على هذه الخصلة المحمودة، وتحفيز الآخرين للتأسي بهم وبصفاتهم الحسنة هذه. ويمكن الإفادة من هذا النوع من التعزيز في التربية والتعليم بطريقة نسبة الطلاب المميزين إلى أستاذهم بعد أن يذكر محاسنهم، كأن يقول: «أنتم مني، وأنا منكم»، وكما قال الرسول ﷺ عن سلمان الفارسي ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**»، (الحاكم، ١٩٩٠، ج٣، ٦٩١) بعدما أشار بحفر الخندق واختصم المهاجرون والأنصار فيه كلٌ يقول سلمان منا.

٦- عن أم أبان بنت الوازع بن زارع، عن جدها زارع ﷺ، وكان في وفد عبد القيس، قال: لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله، وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عيبته، فلبس ثوبه، ثم أتى النبي ﷺ، فقال لأشج عبد القيس ﷺ: «**إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة**»، قال: يا رسول أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «**بل الله جبلك عليهما**»، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله (البيهقي، د.ت، ج٧، ١٠٢).

قبل الإشارة إلى التعزيز اللفظي الذي استعمله الرسول ﷺ في الحديث المتقدم ينبغي أن نلقي الضوء على ما يحتويه الحديث من لفتة تدل على سعة انتباه نبينا محمد ﷺ ودقته، فمضمون الحديث دل على نباهة الرسول ﷺ لما كان يراه من كيفية وصول وفد عبد القيس حين قدومهم إليه من بعيد ومراقبته لحركاتهم وتعجلهم في القدوم إليه وتقبيل يده، إلا

ما كان من المنذر الأشج الذي اتصف بالتأني والحلم فنزل من راحلته بسكينة ووقار ولم يتعجل مع قومه بل أتى عيبته (وهي موضع متاعه وثيابه) ولبس ثوبه ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ والرسول ينظر إليه معجباً بتأنيه وحلمه، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن عزز هذه الصفات تعزيزاً لفظياً بصياغة تمتلئ بالتحفيز والتبشير بقوله ﷺ "إن فيك خلتين يحبهما الله". وما أحلى وأرجى أن يتصف العبد بصفات وخلال يحبها الله فيكسب العبد محبة الله له بهذه الصفات! فكان ذلك التعزيز بمثابة تبشيراً للأشج بأمرين: الأول؛ محبة اللهﷻ، والثاني؛ الاتصاف بصفات حميدة ومحبوبة عند الله ﷻ (الطائي، ٢٠٠٩، ٣٧). يمكن الإفادة من هذا الموقف بالتغذية الراجعة التعزيزية، التي يمكن تطبيقها مع الطلبة المتصفين بصفات حسنة تميزهم عن غيرهم من الطلبة، فيبادر المدرس أو المربي في تعزيز هذه الصفات كأن يقول للطالب المتميز: «إن فيك صفة محبوبة عند المدرسين وعند الناس، ألا وهي...» ويسمي الصفة أو الميزة الموجودة عند الطالب المعين ويذكر فضل هذه الميزة وفوائدها عند المتصفين بها.

٧- عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال له: «**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**» (مسلم، د.ت، ج١، ٥٤٦).

في الحديث المتقدم استعمل الرسول ﷺ أسلوب التعزيز اللفظي المتمثل بالتشبيه بمزامير آل داود، ويقصد به داود نفسه، والمراد بالمزمار الصوت الحسن- فأطلق اسمه على الصوت الحسن للمشابهة- فتشبيه قراءة أبي موسى الأشعري بقراءة نبي الله داود ﷺ المشهور بحسن الصوت في قراءة الزبور يعد تعزيزاً بليغاً في التمسك بتحسين الصوت في قراءة القرآن وتجميله، وهذا يتضح من قول أبي موسى للرسول ﷺ «**أما لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً**». مجال الإفادة من هذا الموقف هو تقديم التغذية الراجعة التعزيزية المتمثلة بإعجاب المدرس أو المربي بموقف تعلمي عند الطالب أو صفة في الطالب لها علاقة بالتعلم والتربية، لأجل تحفيزه نحو التمسك بهذه الميزة، ولا يكتفي المدرس بالاحتفاظ بالإعجاب لنفسه ولكن يظهره للطالب علانية، وأحياناً أمام زملائه الآخرين من الطلبة، إذا أمن من إصابته بالغرور.

٨- عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال ﷺ: «**لقد ظننت، يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك، لما**

رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصا من قبل نفسه» (البخاري، ١٩٨٧، ج١، ١٠٣).

فالتعزيز المتمثل بقوله ﷺ «**لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث**» يمثل تعزيزاً بليغاً أثلج قلب أبي هريرة ﷺ بإخباره عن مكانته عند ظن النبي ﷺ وذلك لما رأى ولمس منه من الحرص على الحديث وتحصيل العلم، وفي رواية أحمد «**لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي**». ومجال الإفادة من هذا الموقف هو استعمال التغذية الراجعة التعزيزية عن طريق إعطاء الانطباع الايجابي عن الطالب عند المدرس أو المربي وإخباره به أمام زملائه الطلبة، كأن يقول له: «هذا ظني فيك، أو، أنت أثبَتَّ لي صدق ظني فيك».

٩-ثبت أن النبي ﷺ استعمل التعزيز اللفظي في أكثر من موضع، من ذلك: عبارات الثناء التي استعملها مع أصحابه خلال بناء المسجد، وحفر الخندق، حيث ثبت عنه أنه ارتجز أبياتاً تشجيعية تعزيزية فقال ﷺ: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**» (البخاري، ١٩٨٧، ج٥، ٢٣٥٧) (مجموعة مشرفين، ٢٠٠٩، ٤) وهو تعزيز لفظي بحت عن طريق الدعاء بالرجز. ومجال الإفادة من هذا الموقف هو، استعمال التعزيز عن طريق نظم المدرس أو المربي الأبيات الشعرية التعزيزية للطلاب، وقراءته لها أمامهم، كأن يكون محتواها رفع الحماس الدراسي، أو الأخلاقي، أو مدح صفات حسنة يتصفون بها، أو أبيات فيها دعاء لهم أو تذكرهم بأجر الآخرة.

والنفس الإنسانية يشجعها الثواب والتعزيز ويجعلها تسخو في البذل والعطاء، سواء في ذلك الصغير والكبير، لذا كان التعزيز معلماً بارزاً في التربية الإسلامية، بل وفي كل أنواع التربية، فالتعزيز على الأمور المحمودة، من الأقوال والأفعال والتصرفات، إزاء المواقف المتعددة مما ينبغي أن يعتني به المربي (الشريف، ٢٠٠٦، ٩٢).

هذا ما فتح الله به علي في استخراج تطبيقات مهارة التعزيز لدى النبي ﷺ في مواقفه التربوية والدعوية المتنوعة والمؤثرة، وهي تشكل إنارات في طريق الدعوة والتربية عند أتباعه من المربين والدعاة، إذ هذا هو سبيلهم وطريقهم الذي يسلكوه، وسلكه من قبلهم نبي الرحمة ورسول الهداية، هذا الطريق المتمثل بقوله تعالى على لسان نبيه ﷺ ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِى** ﴾

﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾، وهذا السبيل باقٍ إلى يوم القيامة، كلما سار فيه قوم تبعهم آخرون، ويجدد الله فيه، ويختار له من يشاء ويصطفي من عباده الصالحين.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته هذه يوصي بما يلي:

١- إدراج موضوع مهارة التعزيز في السنة النبوية ضمن خطط دورات إعداد وتدريب وتطوير المشتغلين بأمور التربية والتعليم جميعاً.

٢- تضمين مناهج ومفردات طرائق التدريس في كليات التربية تفصيلات وصور المهارات التربوية والتعليمة التي استعملها النبي ﷺ ولاسيما مهارة التعزيز، من خلال تحليل أحاديثه النبوية الشريفة وإبراز تطبيقات هذه المهارات.

٣- تبني هذه المهارة في الدعوة والتربية من قبل الدعاة والمربين العاملين في مجال الدعوة والتربية اقتداءً بنبينا محمد ﷺ ونصرة له، فمن باب نصرته إتباع هديه والاقتداء به في كل شيء حتى في أساليب الدعوة والتربية.

٤- التأكيد أن مهارة التعزيز التي يستعملها المربون في المواقف التعليمية المتنوعة والتي تنسب إلى علماء الغرب وغيرهم من المحدثين، لها أصول في القرآن الكريم والسنة النبوية واستعملها علماء الأمة على امتداد عمرها وعلى نطاق واسع.

٥- إجراء بحوث موسعة في مجال التعزيز في القرآن الكريم.

الملحق (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ صحيفة تحليل محتوى

الأستاذ الفاضل..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...،

يروم الباحث إجراء البحث الموسوم بـ(استعمال مهارة التعزيز في السنة النبوية والإفادة منها في التربية والتعليم).

ولما تتمتعون به من خبرة ودراية في هذا المجال لذا يتوجه الباحث إليكم للتفضل بالحكم على فقرات صحيفة تحليل المحتوى المرفقة طياً، لإبداء الآراء في تحديد كونها أساليب تعزيز، أو وضع التعديلات التي ترونها مناسبة، إذ تضمنت صحيفة التحليل بعض الأحاديث النبوية المتضمنة مهارة التعزيز لدى النبي محمد ﷺ ومجال الإفادة منها في التربية والتعليم.

يقدم الباحث شكره وامتنانه لتعاونكم العلمي معه.

الباحث

المدرس المساعد

حسام مال الله الطائي

صحيفة تحليل المحتوى التي تضم المهارات النبوية في استعمال التعزيز

ت	الحديث	مجال الإفادة منه في التربية والتعليم	يصلح أو لا يصلح	التعديل
١	نعت الرسول ﷺ الأوصاف المتميزة على الصحابة: فأبو بكر ﷺ (الصديق)، وعمر ﷺ (الفاروق)، وحمزة بن عبد المطلب ﷺ (أسد الله)، وخالد بن الوليد ﷺ (سيف الله المسلول)، وهكذا بقية الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.	يميّز المدرس أو المربي الطلاب أو المتربين المتميزين بوصف يطابق ما تميزوا به من صفة ظاهرة موجودة فعلاً فيهم، مما يجعلهم أكثر تمسكاً بها وأحرص على عدم تركها، كونها ميزتهم عن أقرانهم ورفعت شأنهم، فينعكس ذلك على فعالية الأداء لديهم، كأن يقول: فلان العبقري، وفلان القيادي...، الخ.		
٢	قال حارث ﷺ: قد عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت لذلك ليلي وأظمأن نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها فقال ﷺ: «**يا حارث عرفت فالزم** ثلاثاً».	إذا رأى المدرس أو المربي أن أحد طلابه قد قطع أشواطاً كبيرة في التعلم ووصل إلى درجة عالية من التقدم على أقرانه، فله أن يعزز هذا التقدم بتغذية راجعة تعزيزية، كأن يقول له مثلاً: «أحسنت لقد وصلت إلى مرحلة متقدمة من العلم فأوصيك بالمداومة عليها...»، بدلاً من أن يكتفي بقوله "أحسنت" وحسب.		
٣	قال ﷺ: يا أبا المنذر أتعرف أيَّ آيةٍ من كتاب الله معكَ أعظم؟ قلت: ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ فضرب في صدري وقال: «**ليهنِكَ العِلمُ أبا المنذر**».	حينما يلحظ المدرس أو المربي مقدرة علمية عالية عند أحد طلابه يعزز فيه تلك الصفة، بتهنئته بهذه الدرجة العلمية التي وصلها ويربت على كتفه بيده ليزيد من فاعلية التعزيز، أي يستعمل التعزيز اللفظي مع التعزيز غير اللفظي.		
٤	قال عمر ﷺ: والله يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء، إلا	يمكننا عكس هذا الموقف على مواقف مشابهة في التربية والتعليم، للإفادة في		

	نفسي، فقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه**». قال عمر ﷺ: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال ﷺ: «**الآن يا عمر**».	تنويع التعزيز وتجنب الاقتصار على أنواع محددة من الألفاظ مثل؛ (أحسنت وجيد وممتاز) بل التوسع في ذلك لألفاظ جديدة، ومنها لفظ (الآن يا فلان) ففيه سحر بلاغي خفي، مع الأخذ بالحسبان ملاءمته للموقف التعليمي أو التربوي المحدد.		
٥	قال النبي ﷺ: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم**».	يمكن الإفادة من هذا النوع من التعزيز في التربية والتعليم، بطريقة نسبة الطلاب المميزين إلى أستاذهم بعد أن يذكر محاسنهم، كأن يقول: «أنتم مني، وأنا منكم»، وكما قال الرسول ﷺ عن سلمان الفارسي ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**».		
٦	قال الرسول ﷺ لأشج عبد القيس ﷺ: «**إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة**»، قال: يا رسول أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «**بل الله جبلك عليهما**»، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله.	الإفادة من هذا الموقف بالتغذية الراجعة التعزيزية، التي يمكن تطبيقها مع الطلبة المتصفين بصفات حسنة تميزهم عن غيرهم من الطلبة، فيبادر المدرس أو المربي في تعزيز هذه الصفات كأن يقول للطالب المتميز: «إن فيك صفة محبوبة عند المدرسين وعند الناس، ألا وهي» ويسمي الصفة أو الميزة الموجودة عند الطالب المعين ويذكر فضل هذه الميزة وفوائدها عند المتصفين بها.		
٧	عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال له: «**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد**	مجال الإفادة من هذا الموقف هو تقديم التغذية الراجعة التعزيزية المتمثلة بإعجاب المدرس أو المربي بموقف		

	أوتيت مزمارا من مزامير آل داود».	تعلمي عند الطالب أو صفة في الطالب لها علاقة بالتعلم والتربية، لأجل تحفيزه نحو التمسك بهذه الميزة، ولا يكتفي المدرس بالاحتفاظ بالإعجاب لنفسه ولكن يظهره للطالب علانية، وأحياناً أمام زملائه الآخرين من الطلبة، إذا أمن من إصابته بالغرور.		
٨	عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال ﷺ: «**لقد ظننت، يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث**».	مجال الإفادة من هذا الموقف هو استعمال التغذية الراجعة التعزيزية عن طريق إعطاء الانطباع الايجابي عن الطالب عند المدرس أو المربي وإخباره به أمام زملائه الطلبة، كأن يقول له: «هذا ظني فيك، أو، أنت أثبَتَّ لي صدق ظني فيك».		
٩	ثبت أن النبي ﷺ استعمل التعزيز اللفظي عن طريق الرجز وكان فيه عبارات الثناء التي استعملها مع أصحابه خلال بناء المسجد، وحفر الخندق، حيث ثبت عنه أنه ارتجز أبياتاً تشجيعية فقال ﷺ: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارض عن الأنصار والمهاجرة**».	مجال الإفادة من هذا الموقف هو، استعمال التعزيز عن طريق نظم المدرس أو المربي الأبيات الشعرية التعزيزية للطلاب، وقراءته لها أمامهم، كأن يكون محتواها رفع الحماس الدراسي، أو الأخلاقي، أو مدح صفات حسنة يتصفون بها، أو أبيات فيها دعاء لهم وتذكر بأجر الآخرة.		

هوامش البحث

(١) مجموع النسب المئوية تعدى النسبة ١٠٠٪ لأنه كان يحق لمالئ الاستبيان أن يختار أكثر من خيار إذا استوجب الأمر، ولهذا جاءت النسب المئوية بهذا الشكل.

(٢) م.د.حسين عليوي حسين الطائي، تدريسي مادة طرائق التدريس، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين.

م.د.رائد عبد دراج الفراجي، تدريسي مادة طرائق التدريس، الجامعة الإسلامية، مركز التعليم المستمر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- **ابن جماعة**، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني- **تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم**- مكتبة مشكاة الإسلامية، د.م، د.ت.

٢- **ابن حنبل**، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني- **مسند أحمد بن حنبل**- مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.

٣- **ابن منظور**، محمد بن مكرم- **لسان العرب**- دار الفكر، بيروت، د.ت.

٤- **أبو علاّم**، رجاء محمود- **مدخل إلى مناهج البحث التربوي**- مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٥- **أبو نعيم**، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني- **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**- تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٦- **البخاري**، محمد بن إسماعيل- **صحيح البخاري**- تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، د. م، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧- **البخاري**، محمد بن إسماعيل- **صحيح البخاري**- تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٨- **البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي- **السنن الكبرى**- الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، موقع وزارة الأوقاف المصرية، ط١، ١٣٤٤هـ.

٩- **أمين**، منى طه- **أثر استخدام نوعان من التغذية الراجعة في مادة الرياضيات في التحصيل والاستبقاء لدى طالبات المرحلة المتوسطة**- مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد ٧٣، ٢٠٠٨م.

١٠- **جابر**، عبد الحميد جابر- **مدرِّس القرن الحادي والعشرين الفعّال**- دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

١١- **جاسم**، سلام داود- **طرائق تعليم القرآن الكريم**- معهد الشرق للتنمية البشرية، بغداد، ٢٠٠١م.

١٢- **الحاكم**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري- **المستدرك على الصحيحين**- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

١٣- **الحيالي**، فراس محمد يونس- **المهارات التدريسية اللازمة لمدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في المرحلة الإعدادية**- أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٢م.

١٤- **الخطيب**، أحمد، والخطيب، رداح- **اتجاهات حديثة في التدريب**- مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.

١٥- **الرشيدي**، بشير صالح- **مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة**- دار الكتاب الحديث- د.م، ٢٠٠٠م.

١٦- **سعيد**، محمد رأفت- **الرسول المعلم ومنهجه في التعليم**- دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط٢، ٢٠٠٤م.

١٧- **الشريف**، محمد بن شاكر- **نحو تربية إسلامية راشدة، كتاب البيان، سلسلة تصدر عن مجلة البيان**- الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨- **الشمري**، هدى علي جواد- **طرق تدريس التربية الإسلامية**- دار ابن الأثير، الموصل، ط١، ٢٠٠٣م.

١٩- **الصفار**، آلاء بشير رشيد- **مهارات التربية والتعليم عند النبي محمد ﷺ**- بحث غير منشور، جامعة الموصل، كلية التربية للبنات، الموصل، ٢٠٠٩م.

٢٠- **الطائي**، حسام مال الله، مجلة الرباط- **سلسلة طرائق التربية والتعليم**- الحلقة الثالثة، مهارة التعزيز، الموصل، السنة السابعة، العدد ٣٩، ٢٠٠٩م.

٢١- **الطائي**، حسين عليوي- **أثر استخدام التغذية الراجعة الفورية والمؤجلة في تحصيل طلاب الصف الخامس الإعدادي في مادة علم التجويد في الإعداديات الإسلامية**- جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣م.

٢٢- **الطائي**، حسين عليوي- **الأساليب التربوية المستمدة من السنة النبوية لتصحيح أخطاء المتعلمين**- مجلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، العدد ٢١، ٢٠٠٩م.

٢٣- **الطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب- **المعجم الكبير**- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٩٨٣م.

٢٤- **طبيب**، عماد محمود سعيد- **أثر التعزيز على التحصيل العلمي لطلبة المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر معلميهم في مدينة قلقيلية**- جامعة النجاح الوطنية/ كلية الدراسات العليا/ قسم المناهج و طرق التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، ٢٠٠٥م.

٢٥- **الطيارة**، محمد- **موقع مجلة المعلم**- www.almualem.net، ٢٠٠٩م.

٢٦- **العاني**، زياد محمود- **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**- شركة الرشد للنشر، بغداد، ط١، ٢٠٠١م.

٢٧- **عبد الجواد**، محمد أحمد- **من أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول ﷺ**- دار الأندلس الجديدة، مصر، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

٢٨- **العبدلي**، حسام عبد الملك- **أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم**- دار النهضة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٩- **العزاوي**، حسن علي- **المرشد المساعد إلى تطوير دورات تحفيظ القرآن الكريم**- والزيدي، طه، دار الانبار، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٠- **الغوري**، سيد عبد الماجد- **أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية للعلامة أبو الحسن الندوي**- دار بن كثير، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٣١- **الفيروز آبادي**، مجد الدين- **القاموس المحيط**- تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

٣٢- **الكفومي**، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني- **الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)**- تحقيق: درويش، عدنان، والمصري، محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣- **الكمالي**، عبد الله- **الطريق إلى التميز التربوي**- دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

٣٤- **مجموعة مشرفين- موقع الاعتصام**- www.aletisam.com ٢٠٠٩م.

٣٥- **محمد**، داود ماهر، ومحمد، مجيد مهدي- **أساسيات في طرائق التدريس العامة**- جامعة الموصل، ١٩٩١م.

٣٦- **مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري- **صحيح مسلم**- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣٧- **مصطفى**، إبراهيم وآخرون- **المعجم الوسيط**- تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.م، د.ت.

٣٨- **المنيع**، ريمان، منتديات مشروع تطوير الرياضيات والعلوم الطبيعية، www.sciemathes.com.

٣٩- **الموسى**، أزهار علي حسين، **المهارات التدريسية لدى مدرسي ومدرسات الرياضيات وعلاقتها باتجاهاتهم نحو الرياضيات وطرائق تدريسها**- رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠م.

٤٠- **النووي**، أبي زكريا يحيى بن شرف- **التبيان في آداب حملة القرآن**- دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦م.